- المحاضرة (1): مفهوم النظام الاجتماعي العام ومشكلته:

1- مفهوم النظام الاجتماعي العام:

- يشير إلى الترتيب المنظم، كما يشير إلى التتابع المستمر المنظم، أو العلاقات المتناغمة.
- يشير إلى نسق من الأشياء المادية.
- يشير إلى التوافق مع القانون أو حالة استتباب الأمن: أي المحافظة على الهدوء العام في الجماعة المحلية.

2-عناصر النظام الاجتماعي العام:

يحصر "فردريك لملى" (F. Lumley) عناصر النظام الاجتماعي العام في ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- ✓ **الترتيب:** تكشف الحياة الاجتماعية عن ترتيب في المكان والزمان والحركة.
- ✓ **ب-العلاقة:** يوجد عنصر جوهري لابد منه لتحقيق النظام الاجتماعي وهو العلاقة بين الوحدات والجماعات (المكونة للنظام)، فهذه الجماعات والوحدات تتدخل وترابط، ويؤثر كل منها على الآخر، **فالإنسان يؤثر على الآخرين ويتأثر بهم.**
- ✓ **ج- الثبات والاستقرار:** عندما تستمر العلاقات المنظمة بين الوحدات أو الجماعات عبر الوقت؛ فإنها تكتسب صفة الثبات أو الاستقرار...فالنظم الاجتماعية التي نألفها جميعا هي نظم ثابتة وراسخة، هذا الثبات والاستمرار اللذان تتسم بهما الحياة الاجتماعية يُمكّننا من التنبؤ بالظروف الاجتماعية.

ويتفق "بيرسي كوهن" (P. Cohen) مع "لملى" في تعريفه للنظام الاجتماعي العام الاجتماعي. فالنظام الاجتماعي العام عند كوهن له جوانب عديدة:

- **عملية الكبح** ويعني ضبط عملية العنف في الحياة الاجتماعية.
- وجود **التبادل** في الحياة الاجتماعية.
- **بالقابلية للتنبؤ**.
- وجود **الاتساق** في الحياة الاجتماعية، فما دامت التوقعات قد تحققت؛ فإن سلوك الأفراد سيكون متسقا إلى حد كبير.
- وجود **الاستمرار** في الحياة الاجتماعية.

ويرتبط مفهوم النظام الاجتماعي العام بجانب آخر من الحياة الاجتماعية يُعبر عنه بمفهوم الترابط الاجتماعي وهو يشير إلى المواقف التي يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض من خلال التزامات ثقافية واجتماعية مشتركة. فالجماعة تخلق من القوى ما يشد الأفراد الى الارتباط بها والمحافظة على عضويتهم داخليا، من هذه القوى التزام الأفراد بالمعايير العامة والقيم، والاعتماد المتبادل الذي تفرضه المصلحة المشتركة وتُوّحد الفرد مع الجماعة.

3-توماس هوبزوصياغة المشكلة:

يرى هوبز أن الحياة الاجتماعية هي حالة حرب يدخل فيها الكل ضد الكل، فالإنسان تتملكه غريزة واحدة هي غريزة المحافظة على حياته، فيظل مكافحا حتى يموت. وغريزة البقاء تجعله يبحث عن الوسائل التي تضمن له الأمان، وفي سبيل بحثه عن الأمان يلجأ إلى وسائل القوة، وهذا ما يؤدي إلى تشابك الناس واحتدام الصراع بينهم.

في ظل وجود هذه الحالة من الحرب تظهر مشكلة النظام في المجتمع ولا بد من وجود قوة تضمن للمجتمع قدرا كبيرا من النظام والاستمرار. ورأى هوبز أن هذه القوة يجب أن تكون "الدولة" التي يخضع لها الأفراد خضوعا مطلقا. ، ولكي يكسب القوة القهرية قدرا من الشرعية لجأ إلى نظرية العقد الاجتماعي، فالمجتمع ينشأ نتيجة عقد يبرم بين الأفراد، وبموجب هذا العقد يتنازلون عن جميع حقوقهم ويتعهدون بالخضوع إلى شخص واحد أو لعدة أشخاص يمثلون الحاكم.

4-نظرية علم الاجتماع ومشكلة النظام الاجتماعي العام:

يجمع المفكرون السوسيولوجيون على أن نظريات علم الاجتماع جاءت كلها عبر تطورها الطويل كرد فعل لمشكلة النظام في المجتمع. والقول بأن علم الاجتماع قد ظهر وتطور كرد فعل لمشكلة النظام يجعلنا نستشعر تلك العلاقة الوثيقة بين الواقع الاجتماعي والنظريات التي تفسره، فكل نظرة هي انعكاس لواقع اجتماعي معين مهما كانت درجة التجديد في هذه النظرية.

يعتبر "روبرت نيسبت" أن مفاهيم الجماعة والسلطة والمكانة والاغتراب هي المفاهيم أو الأفكار الرئيسية في علم الاجتماع. بل أن فضل أن يتخذ هذه الأفكار أو المفاهيم مدخلا لدراسة التراث السوسيولوجي. هذه المفاهيم خلقت قضايا أو مفاهيم مضادة، ففي مقابل الجماعة ظهر مفهوم المجتمع. وفي مقابل مفهوم السلطة ظهر مفهوم القوة، وفي مقابل مفهوم المكانة ظهر مفهوم الطبقة، وفي مقابل مفهوم المجتمع المقدس ظهر مفهوم المجتمع العلماني؛ أما مفهوم الاغتراب فيرتبط بمفهوم التقدم وهذا التضاد بين المفاهيم يعكس تضادا معرفيا بين ثلاثة ايديولوجيات سادت القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الليبرالية والراديكالية والنزعة المحافظة وهي ايديولوجيات شكلتها الظروف والتي أحيت مشكلة النظام التي أثارها هوبز؛ وبالتالي شكلت كل الفكر السوسيولوجي في القرن التاسع عشر وحتى اليوم.